مفهوم البرامج الإرشادية، وأهدافها، والحاجة إليها

مقدمة:

إن مهنة الإرشاد النفسي تختلف عن غيرها من المهن، ذلك أن المرشدين يستخدمون أنفسهم كأدوات للتغيير أثناء العملية الإرشادية. فبالرغم من أهمية الإعداد العلمي المستند على معرفة النظريات المتعلقة بالإرشاد النفسي ونظريات النمو والمعرفة المرتبطة بالعمليات النفسية المشتركة في ظروف معينة، إلا أنها وحدها غير كافية لخلق مرشد ناجح، أو تمكنه من تقديم إرشاد فعال.

ونجاح المرشد في تقديم إرشاد فعال يتطلب منه أن يكون ملما وملتزما بتطوره المهني والشخصي بشكل مستمر، وهذا يعتمد بضرورة على تطوير وصقل مهاراته وفنياته التي تساعده على قيادة مراحل العملية الإرشادية لإنجاز أهداف كل مرحلة بفعالية، كما يجب أن يكون ملما وقادرا على استعمال أدوات الإرشاد لمساعدة المسترشد على تلبية حاجاته وتحقيق ذاته في مختلف المجالات عن رغبة دون إكراه، وذلك وفق خطة يتبعها المسترشد لتحقيق أهدافه يوصي المرشد بإتباعها، وتكون هذه الخطة غالبا وفق برامج إرشادية تختلف وتتنوع حسب طبيعة المشكلة المدروسة، وبحسب الظروف والإمكانيات المتاحة لتنفيذها وتحقيقها.

ولهذا سوف نحاول في هذا المقياس التعريف ببرامج الإرشادية، وأهداف بناء البرامج الإرشادية وحاجة إليها، وأنواعها، والأسس التي يقوم عليها البرنامج الإرشادي، والخدمات التي يقدمها، وكيف يمكن التخطيط لبناء البرامج الإرشادية وتنفيذها وتقويمها، وذلك بالتعرف على خطوات بنائه واستدلال بأمثلة.

أولا/ مفهوم البرنامج الإرشادي:

البرنامج الإرشادي مفهوم مركب من كلمتين: البرنامج والإرشاد.

1. مفهوم البرنامج:

1.1 لغة: جاء في معجم المعاني الجامع البرنامج جمع برامج، سلسلة من العمليات الحسابية المعقدة تجرى على الحاسب الآلي لحل مسألة ما.

والبرنامج الدراسي يعني المنهج الدراسي.

يقال برنامج الحفلة: يعني وقائعها وما سيقدم فيها من مواد.

قدمت الجمعية برنامجا ثقافيا: خطة عمل ثقافية.

برنامجي اليوم لا يسمح لي بزيارتك: المهمات التي سأقوم بها، تقدم الإذاعة برامج ثقافية وغنائية: الخطة المرسومة في كل يوم لعملها (https://www.almaany.com).

2.1 اصطلاحا: يختلف المختصون حول مفهوم البرنامج باختلاف استخدامه في أغراض متعددة، حيث يختلفون حول ما يطلق عليه البرنامج أو المنهج، ويستخدم البعض هاتين الكلمتين وكأنهما مترادفتان، ويرجع ذلك إلى ارتباطهما الوثيق بعمل المتعلم اليومي، وعمل المدرس، وكذا التلازم بينهما في الموقف الدراسي(المهدي، 2008، ص 29).

ويعرف الرشود(2018، ص 10) البرنامج بأنه:" تخطيط لمجموعة من الخبرات المرتبطة والمتكاملة لتحقيق مجموعة من الأهداف، من خلال أنشطة تعليمية متنوعة ويسعى البرنامج إلى تنمية الفرد الذي أعد من أجله البرنامج، في جميع جوانب النمو العقلي والنفسي والجسمي والروحي، ويتضمن هذا أسلوب العمل وأسلوب التقويم ".

ويرى حثروبي البرنامج(2012، ص 26) بأنه:" عبارة على قائمة من المعارف والمواضيع المراد تعليمها وفق منطق خاص بمجال أو مادة دراسية معينة، وفي فترة من فترات التعليم ".

وتعرفه الفسلاوي(2005، ص 82) بأنه:" مجموعة من المعارف والمعلومات المنظمة على نحو معين، والتي تتضمنها خبرات ونشاطات المنهاج بما فيها لتحقيق الأهداف التربوية المرجوة ".

ويعرف ريبير Reber(1985) البرنامج بأنه:" خطة مصممة لبحث أي موضوع يخص الفرد أو المجتمع شريطة أن تكون هادفة لأداء بعض العمليات المحددة بدقة "(فهمي، 2010).

ومن خلال هذه التعاريف يتبين لنا أن البرنامج يدل على خطة منظمة مخططة تحوي مجموعة من الأنشطة يقوم بها الأفراد في تكامل وتعاون لبلوغ هدف معين يسمح لهم بتوظيف طاقتهم، وإمكانياتهم لإنجاز عمل هادف يتماشى مع ميولهم وحاجاتهم وقدراتهم واستعدادهم في جو يسوده الأمن والطمأنينة.

2. مفهوم الإرشاد:

1.2 لغة: أشار سعفان(2005، ص 09 – 10) بأنه وردت معاني كثيرة ومتنوعة في القران الكريم لمصطلح الإرشاد وبعض المصطلحات المرتبطة به، ومن هذه المعاني: الرشْدُ، رُشْداً، الرّشاد، مرشداً.

كلمة الرشد استخدمت بمعنى الشيء الواضح الجلي، الذي له دلائل وبراهين واضحة وكاملة، لقوله تعالى:" لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي "(سورة البقرة، الآية 256). كما استخدمت كلمة رُشداً بمعنى وصول الفتى البلوغ وقدرته على إدارة أحواله ومعيشته، لقوله تعالى:" وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن أنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم "(سورة النساء، الآية 06).

واستخدمت كلمة رُشْداً أيضا بمعنى العلم الذي يسترشد به في الأمور النافعة والأعمال الصالحة، ونستدل على ذلك من الحوار الذي دار بين موسى علية السلام والخضر، كما جاء في قوله تعالى: " قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما عُلّمت رُشداً "(سورة الكهف، الآية 66).

وكلمة الرّشاد استخدمت بمعنى طريق الحق والصدق، كما جاء في قوله تعالى: " وقال الذي آمن يا قوم اتبعُون أهدكم سبيل الرُشَاد "(سورة غافر، الآية 38). كما نجد أن كلمة مرشداً استخدمت بمعنى الواعظ الذي يهدي غيرة إلى الصواب والحق، كما جاء في قوله تعالى: " ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً "(سورة الكهف، الآية 17).

وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور(ج 3، ص 175) أن الإرشاد في اللغة يعني: الهداية والدلالة وإرشاد الضال أي هدايته إلى الطريق وتعريفه به.

2.2 اصطلاحا: تعرف الجمعية الأمريكية لعلم النفس(1981)الإرشاد بأنه:" الخدمات التي يقدمها اختصاصيون في علم النفس الإرشادي، وفق مبادئ وأساليب دراسة السلوك الإنساني إلى المسترشد خلال مراحل نموه المختلفة، ويقدمون خدمات له لتأكيد الجانب الإيجابي بشخصيته، واستغلاله لتحقيق التوافق عنده، وذلك من خلال إكسابه مهارات جيدة تساعده على تحقيق مطالب النمو والتوافق مع الحياة، وإكسابه قدرة اتخاذ القرار، ويقدم الإرشاد لجميع الأفراد في المراحل العمرية المختلفة وفي المجالات المختلفة: الأسرة والمدرسة والعمل(إبراهيم، 2015، ص 16-17).

ويعرفه جلانزر بأنه:" عملية تفاعلية تنشأ عن علاقة فردين أحدهما متخصص هو المرشد والآخر المسترشد، حيث يقوم المرشد من خلال هذه العلاقة بمساعدة المسترشد على مواجهة مشكلة تغيير سلوكه وأساليبه أو تطويرها في التعامل مع الظروف التي يواجهه "(المصري، 2010، ص 10).

ويعرفه النعيم(2008، ص 11) بأنه:" عملية بناءة ومخطط لها تهدف إلى مساعدة الفرد لكي يفهم نفسه، ويحدد مشكلاته، وينمي إمكاناته ويحل ما يواجهه من مشكلات ،كي يصل إلى تحقيق التوافق في جميع الجوانب الشخصية والتربوية والمهنية ".

ويعرفه الخطيب(2014) بأنه:" عملية بناءة تهدف إلى مساعدة الفرد لكي يفهم ذاته، ويدرس شخصيته، ويعرف خبراته، ويحدد مشكلاته، وينمي إمكاناته، ويحل مشكلاته في ضوء معرفته ورغبته وتعليمه وتدريبه لكي يصل إلى تحديد وتحقيق أهدافه ".

ويعرفه أبو أسعد(2011، ص 15) بأنه:" العملية المهنية الفنية المتخصصة، التي تتم وفق خطوات محددة محكومة بزمان ومكان محددين، يتم من خلالها مساعدة المسترشد في النمو والوصول بإمكانياته إلى أقصى درجة ممكنة، وفقا لحاجاته وميوله واتجاهاته وقدراته، من خلال علاقة تفاعلية دافئة، بينه وبين المرشد المؤهل، المدرب، الراغب، والقادر على تقديم المساعدة الفنية، بهدف تطوير سلوك المسترشد وفهمه لنفسه ومشكلاته، وأساليب تعامله مع الظروف والمواقف والمشكلات التي يواجهها، تحقيقا لصحته النفسية ".

ومن خلال هذه التعاريف يتبين لنا أن الإرشاد عملية مستمرة وبناءة تعمل على مساعدة الفرد على أن يفهم نفسه، ويفهم خبراته، ويحدد مشكلاته وحاجاته، ويستخدم جميع إمكانياته وقدراته استخداماً سليماً للتكيف مع الحياة، والتأقلم معها لكي يحقق ذاته ويتوافق مع متطلباتها، ما يسمح له بالعيش بسلام وتحقيق ذاته.

ومما سبق تتضح أهمية العمل الإرشادي باعتباره مصدراً أساسياً لمساعدة الآخرين في حل مشكلاتهم والتعرف على قدراتهم، والاستفادة منها إلى أقصى حد ولكن جُلَّ تقديم هذه المساعدة لتحقيق فوائدها المتوخاة يتم بوجود برامج إرشادية منظمة ومخطط لها بشكل سليم، ومتوفرة في جميع مراكز الخدمات النفسية كالمشافي العقلية، والمراكز الإرشادية، والجمعيات النفسية والمؤسسات التربوية. فيا ترى ماذا يقصد بالبرامج الإرشادية؟

ولماذا تقدم؟ ولمن؟ وكيف تقدم؟ وبماذا؟ وأين نقدمها؟ ومتى؟ كل هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عليها في هذا المقياس.

من خلال تطرقنا لمفهوم البرنامج، وعملية الإرشاد يتبن لنا أن البرنامج الإرشادي خطوة هامة من خطوات العملية الإرشادية، يعرفه حسين(2004، ص 283) بأنه:" مجموعة من الخطوات المحددة والمنظمة تستند في أساسها على نظريات وفنيات ومبادئ الإرشاد النفسي، وتتضمن مجموعة من المعلومات والخبرات والأنشطة المختلفة، التي تقدم للأفراد خلال فترة زمنية محددة بهدف مساعدتهم في تعديل سلوكياتهم، وإكسابهم سلوكيات، ومهارات جديدة تؤدي بهم إلى تحقيق التوافق النفسي، وتساعدهم على التغلب على مشكلاتهم اليومية ".

ويعرفه سعفان(2005، ص 202) على أنه:" مزيج من الأهداف الخاصة والإستراتيجية الإرشادية الموجهة لتحقيق هذه الأهداف، والتصميم البحثي الملائم ومحتوى البرنامج والإجراءات التنظيمية، وتنفيذ البرنامج وتقويمه، والتنسيق بين كل ما سبق ".

ويعرف زهران(2005، ص 499) البرنامج الإرشادي بأنه:" برنامج علمي مخطط ومنظم لتقديم مجموعة من الخدمات الإرشادية المباشرة وغير المباشرة، فرديا أو جماعيا لجميع من تضمهم المؤسسة المدرسة مثلا، بهدف مساعدتهم في تحقيق النمو السوي، والقيام بالاختيار الواعي المتعقل، لتحقيق التوافق النفسي داخل المؤسسة وخارجها، ويقوم بتخطيطه وتنفيذه وتقويمه لجنة وفريق من المسئولين المؤهلين(المرشد النفسي، الأخصائي النفسي، الأخصائي الاجتماعي، مدير المدرسة والمعلم المرشد، أولياء الأمور)".

ويعرف البرنامج الإرشادي بأنه:" خطة محددة ودقيقة تشمل مجموعة من الأنشطة والمواقف والخبرات المترابطة والمتكاملة، بهدف تنمية الأفراد الذين أُعد البرنامج من أجلهم، وإكسابهم مهارات معينة تتناسب مع طبيعة نموهم: الجسمي، والعقلي والانفعالي، والاجتماعي، والنفسي وتشمل هذه الخطة أسلوب التنفيذ وأدوات التقييم والمدة الزمنية اللازمة للتطبيق(الرشود، 2018، ص 11).

ويعرف عبد العظيم(2013، ص 49) البرنامج الإرشادي بأنه:" الممارسة الإرشادية المنظمة تخطيطا وتنفيذا وتقييما، والمستمدة من مبادئ وأسس وفنيات الاتجاهات النظرية، يتم تنسيق مراحلها وأنشطتها وخبراتها وإجراءاتها وفق جدول زمني متتابع في صورة جلسات إرشادية فردية أو جماعية في ضوء جو نفسي آمن وعلاقة إرشادية تتيح لكل المشاركين المشاركة الإيجابية والتفاعل المثمر، لتحقيق الأهداف الإرشادية بأنواعها، وتقديم المساعدة الإرشادية المتكاملة في أفضل صورها ".

ويلاحظ من خلال التعاريف السابقة للبرنامج الإرشادي أن هناك مجموعة من النقاط المشتركة نلخصها فيما يلي:

- إنه برنامج علمي يستند على منهجية علمية ونظرية من نظريات الإرشاد والعلاج النفسي في إعداده وتنفيذه.
- البرنامج الإرشادي يبدأ غالبا منذ اللحظة الأولى بعملية التخطيط، ويسعى البرنامج وفق خطواته إلى وضع أهداف تتماشى مع طبيعة المشكلة.
- البرنامج الإرشادي يتمتع بقدر من التنظيم والتنسيق في إعداده وتنفيذه وتقويمه.
- يقوم بإعداد وتنفيذ البرنامج فريق عمل متكامل يتكون من الخبراء والمختصين الذين لديهم خبرة وكفاءة في مجال تقديم الخدمات الإرشادية.
- يقدم البرنامج بأساليب إرشادية متنوعة قد تكون مباشرة وقد تكون غير مباشرة وقد تكون في حالات فردية وقد تكون في حالات أخرى جماعية.
- يستخدم لتنفيذ البرنامج استراتيجيات وفنيات متعددة لتحقيق الهدف من البرنامج.
- تحديد مكان تطبيق البرنامج الإرشادي والمدة الزمنية لتنفيذه كالمدرسة أو في مركز الإرشاد أو عيادة متخصصة.
- قد يشارك فيه بعض أفراد الأسرة أو بعض أفراد المجتمع كالمعلم أو المدرب.

ومن خلال هذه التعاريف يتضح لنا أن البرنامج الإرشادي هو: مجموعة من الإجراءات المنظمة المخطط لها في ضوء أسس علمية، تقوم على أساس تقديم مجموعة من الخدمات الإرشادية المباشرة وغير المباشرة للمجموعة الإرشادية فرديا أو جماعيا، بهدف مساعدتهم على تحقيق النمو السوي والصحة النفسية في جو يسوده الأمن والطمأنينة وعلاقة الود بينهم وبين المرشد.

ثانيا/ أهداف بناء البرامج الإرشادية:

تهدف البرامج الإرشادية بصفة عامة حسب ما أشار الرشود(2018، ص 14 - 15) إلى تحقيق ما يلي:

1. **تسهيل عملية تغيير السلوك المستهدف:** حيث تتفق معظم النظريات على أن الهدف من البرامج الإرشادية هو الوصول إلى تغيير في السلوك، مما يتيح للمسترشد أن يحيا حياة أكثر إنتاجية ورضا، على النحو الذي يحدده هو نفسه ويرتضيه منه المجتمع.
2. **زيادة مهارات المواجهة والتعامل مع المواقف الضاغطة:** تعتري الإنسان مجموعة من الصعوبات أثناء نموه، وقليل منا هم الذين يواجهون المشكلات، ومواجهة المواقف الضاغطة، ومواقف المشكلات تحتاج إلى مهارات تعرف بمهارات المواجهة أو التعامل مع المواقف حتى لا يستسلم الفرد للضغوط الشديدة الواقعة عليه وينتهي إلى سوء التوافق، وتهتم البرامج الإرشادية بمساعدة المسترشدين على تنمية هذه المهارات.
3. **النهوض بعملية اتخاذ القرارات:** يرى البعض أن الغاية من الإرشاد هي تمكين المسترشد من اتخاذ قرارات حاسمة وهامة في حياته، وليست مهمة المرشد أن يقرر ما هي القرارات التي سيتخذها أو يختارها المسترشد؟ وإنما القرارات هي قرارات المسترشد، ويجب أن يعرفه كيف يتخذ القرارات فتساعد البرامج الإرشادية الأفراد على أن يتعلموا عملية اتخاذ القرارات بحيث يصبحوا قادرين في ما بعد على اتخاذ قرارات بأنفسهم، وبذلك يصبحون مستقلين معتمدين على أنفسهم في هذا الشأن.
4. **تحسين العلاقات الشخصية:** إن معظم حياة الإنسان يقضيها في تفاعلات مع الآخرين، وقد تكون مشكلات بعض المسترشدين كامنة في علاقاتهم بالآخرين، وقد يرجع ذلك إلى انخفاض صورة الذات لدى الفرد نفسه مما يجعله يتصرف باندفاعية في علاقاته، أو قد يرجع ذلك إلى نقص في المهارات الاجتماعية، سواء كانت العلاقات في إطار العمل أو الأسرة أو في المدرسة أو البيئة، فإن المرشد يهدف في عمله على تحسين نوعية حياته بأن يصبح أكثر فاعلية في علاقاته الشخصية.
5. **المساعدة على تنمية طاقات المسترشد:** تهدف البرامج الإرشادية إلى توفير الفرص للمسترشدين لينموا طاقاتهم وإمكاناتهم عن طريق استخدام قدراتهم وميولهم لأقصى قدر ممكن، ويمكن النظر لهذا الهدف على أنه يحسن من الفاعلية الشخصية، ويعمل المرشدون على مساعدة المسترشدين على أن يتعلموا كيف يتغلبون على السلوكيات المتطرفة مثل: التدخين أو التغلب على الخجل والاكتئاب أو السلوك الاستهلاكي السلبي وغيرها.

نستخلص مما سبق أن: البرامج الإرشادية أياً كان نوعها تسعى لمساعدة الأفراد لتجاوز مشكلاتهم بأساليب علمية، وتنمية ميولهم، واتجاهاتهم، ومساعدتهم على التوافق مع البيئة التي يعيشون فيها وتحقيق أهداف واقعية، تتفق مع قدراتهم، وإمكاناتهم، ومساعدتهم على فهم حياتهم، وحب الآخرين وتحمل المسؤولية تجاه أنفسهم وتجاه الآخرين في مجتمعهم الذي يعيشون فيه.

ثالثا/ الحاجة إلى بناء البرامج الإرشادية:

سوف نحاول فيما يلي توضيح مدى الحاجة إلى بناء برامج إرشادية، والتي نلخصها فيما يلي حسب ما كما وضحها الباحثان الحمادي والهجين(2009، ص 12-14):

1. **فترات الانتقال:** يمر الأفراد خلال مراحل نموهم بفترات انتقال حرجة يتعرضون فيها لأزمات وصراعات تعيق نموهم الطبيعي، ويحتاجون فيها إلى الإرشاد والمساعدة والتوجيه للتغلب عليها، كدخولهم لأول مرة للمدرسة، وفترة الانتقال من الطفولة إلى المراهقة، ومن الرشد إلى الشيخوخة، ومن العزوبة إلى الزواج وتكوين أسرة...الخ.
2. **التغيرات في المجال الاجتماعي:** يشهد العصر الذي نعيش فيه الآن تغيرات سريعة لم نشهدها من قبل تسببت في تغير بعض المظاهر والأنماط السلوكية، التي تعتبر معظمها غريبة وسلبية: كالرشوة والمحسوبية والنفاق، والرياء، والتقليد الأعمى للآخرين في الملبس، والصراع بين الأجيال، ولّد ضغوطات للفرد نتيجة صعوبة التعايش والتوافق مع هذا التغير، مما يستدعي بناء برامج إرشادية لمواجهة هذه الضغوطات.
3. **التغيرات الأسرية:** مما لا شك فيه أن التغيرات التي حدثت في النظام الاجتماعي أدت إلى إحداث تغيرات في بناء الأسرة، والعلاقات، والتنشئة الاجتماعية فيها، ومن هذه التغيرات التي شاهدتها الأسرة ضعف العلاقات بين أفراد الأسرة، واستقلال الأبناء عن الآباء، التأخر في سن الزواج والعزوف عنه، وظهور ظاهرة العنوسة، وخروج المرأة إلى العمل للمساعدة في تلبية متطلبات الأسرة، ورفع مستواها الاقتصادي أدى إلى ظهور مشكلات عديدة تجعل الأسرة في أمس الحاجة إلى الإرشاد.

4. التغير في مجال التعليم: أصبح التوجيه والإرشاد نفسي جزءا لا يتجزأ من العمليات التعليمية التعلمية نظرا لوجود مشكلات سلوكية، مثل: العدوان، الانطواء، العزلة، ولأن التعليم في المدارس أصبح لا يقتصر على الجانب المعرفي فقط ومجرد حشو أذهان التلاميذ بالمعلومات والمعارف وإنما أصبح يهتم بالتلميذ في جميع الجوانب المعرفية والانفعالية والوجدانية والسلوكية، كما يواجه بعض التلاميذ مشكلات تعليمية تعيق نجاحهم الدراسي، مثل: التأخر الدراسي، صعوبات التعلم، الخوف من الامتحان، التفوق الدراسي. فالبرامج الإرشادية سوف تساعد هؤلاء التلاميذ في تنمية مهاراتهم، وقدراتهم واستعداداتهم وميولهم، وتحقيق نجاحهم.

5. التغير في مجال العمل: نتيجة التقدم الصناعي وظهور الآلة وتسخيرها في مجال العمل والإنتاج أثر على سوق العمل وخلق جو من البطالة والكساد، وأدى ذلك إلى ظهور مهن جديدة واختفاء مهن قديمة، واستدعى تدخل عملية الإرشاد النفسي لتوجيه الشخص إلى العمل الذي يتناسب مع قدراته واستعداداته، ومساعدته في التغلب على المشكلات التي تواجهه في مجال العمل، والتكيف مع المهن الجديدة، والحد من مخاطر العمل.

6. التقدم التكنولوجي: شهد هذا العصر ثورة تكنولوجية ومعرفية وعلمية لم يشهدها العالم من قبل تمثلت في الثورة الصناعية، والتقدم في وسائل الاتصالات المختلفة والتوسع في استخدام الانترنت وأجهزة الحاسوب وزيادة الاعتماد على الآلة أدى إلى تغير في القيم والاتجاهات والأخلاق وأسلوب الحياة، وظهور العديد من المشكلات التي يحتاج الفرد في مواجهتها إلى الإرشاد النفسي.